فقال مسليا له ان تحرص على هداهم فتطلبه بغاية جدك واجتهادك وقد
اضلهم الله تعا لا تقدر على ذلك ثم قال تعالى فان الله لا يهدي من يضل
اي من يريد ضلاله وهو معنى من حقت عليه الضلالة وقرا عاصم وحمزة
والكسائي بفتح اليا وكسر الدال والباقون بضم اليا وفتح الدال على البنا للمفعول
قال البيضاوي وهو ابلغ ثم قال تعالى وما لهم اي هولاء الذين اضلهم
الله وجميع من يضله من ناصرين اي وليس لهم احد ينصرهم في الدنيا
والاخرة عند مجازاتهم على الضلالة لينقذوهم مما يلحقهم عليه من الوبال كما
فعل بالمكذبين من قبلهم ثم حكى الله عن هولاء القوم انهم ينكرون الحشر والنشر
بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله
من يموت وذلك لانهم قالوا ان الانسان ليس هو الا هذه البنية المخصوصة
فاذا مات وتفرقت اجزاؤه وبلي امتنع عوده بعينه لان الشي اذا عدم فقد فني
ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فنائه وعدمه فكذبهم الله تعالى في قولهم بقوله
تعالى بلى اي ليبعثهم بعد الموت فان لفظة بلى اثبات لما بعد النفي والجواب
عن شبهتهم ان الله تعا خلق الانسان واوجده من العدم ولم يك شيئا
فالذي اوجده ولم يك شيئا قادر على ايجاده بعد اعدامه لان النشاة
الثانية اهون من الاولى وقوله تعالى وعدا عليه حقا مصدران
موكدان منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وحقه حقا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون اي لا علم لهم بوصلهم ذلك لانه من عالم الغيب
لا يمكن عقولهم الوصول اليه بغير ارشاد من الله تعا ولا هم يقبلون اقوال الدعاة
اليه الذين ايدهم الله بروح منه ليفيدهم بما يوصلهم الى عقولهم انها قاصرة
على عالم الشهادة لا يمكنها الترقي منه الى عالم الغيب بغير وساطة منه سبحانه
وتعا فكذلك ترى الانسان منهم ياول ذلك استبعادا او هو خصيم مبين
وقوله تعا ليبين لهم الذي يختلفون فيه متعلق بما دل عليه بلى
ان يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمومنين والكافرين
والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقولهم لا يبعث الله من يموت
وقيل يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي بعثناهم
ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب
ثم بين سبحانه وتعالى تيسير الاعادة بقوله تعالى انما قولنا اي بما لنا من
العظمة والقدرة لشيء ابدا او اعادة اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
اي متسبب عن ذلك القول انه يكون تنبيه قوله تعالى قولنا مبتدا
وان نقول خبره فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي
اذا اردنا حدوث شيء فليس الا ان نقول له احدث فيحدث عقب ذلك من غير

بيان نقول

توقف

توقف فان قيل قوله تعالى كن ان كان خطابا مع المعدوم فهو محال وان كان خطابا
مع الموجود فكان امرا بتحصيل الحاصل وهو محال اجيب بان هذا تمثيل لنفي
الكلام والغايات وخطاب مع الخلق بما يعقلون ليس هو خطاب المعدوم لان
ما اراد فهو كائن على كل حال وعلى ما اراده من الاسراع ولو اراد تعالى خلق الدنيا
والاخرة بما فيهما من السموات والارض في قدر لمح البصر لقدر على ذلك ولكن
خاطب تعا العباد بما يعقلون وعن ابي هريرة رضي الله تعا عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشتمني ابن ادم
وما ينبغي له ان يشتمني ويكذبني وما ينبغي له اما شتمه اياي فيقول ان
لي ولدا واما تكذيبه فيقول ليس يعيدني كما بداني وفي رواية كذبني ابن
ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله
لن يعيدني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله
اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وقرا ابن عامر والكسائي بفتح النون من يكون عطفا على يقول او جوابا للامر
والباقون بالرفع ولما حكى الله تعالى عن الكفار انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم على انكار
البعث والقيامة دل ذلك على انهم تمادوا في الغي والجهالة والجهل والضلال
وفي مثل هذه الحالة لا يبعد اقدامهم على ايذا المسلمين وانزال العقوبة بهم وح
يلزم على المومنين ان يهاجروا من تلك الديار والمساكن فبين تعالى حكم تلك
الهجرة وما لهولاء المهاجرين من الحسنة في الدنيا والاخرة بقوله تعا والذين هاجروا
في الله اي في حقه ولوجهه لاقامة دينه من بعد ما ظلموا وهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله
منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع الله تعا بين الهجرتين ومنهم من
هاجر الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندب بن سهل
اخذهم المشركون بمكة فاخذوهم يعذبونهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر فاما بلال
فكان اصحابه يخرجونه الى بطحاء مكة في شدة الحر ويشدونه ويجعلوا على صدره الحجارة
وهو يقول احد احد فاشتراه منهم ابو بكر رضي الله عنه واعتقه واشترى معه ستة
نفر اخر واما صهيب فقال انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم
اضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما راه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب
وقال له نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثنا عظيم يريد لو لم يخلق
الله نارا لا طاعه لنبوئنهم اي لننزلنهم في الدنيا دارا حسنة
وهي المدينة وقيل لنحسنن اليهم في الدنيا بان نفتح لهم مكة ونمكنهم من
اهلها الذين ظلموهم واخرجوهم منها وقيل اراد بالحسنة في الدنيا التوفيق
والهداية الى الدين ولاجر الاخرة وهي الجنة والنظر الى وجهه الكريم

Copyright © King Saud University